حياة الشيخ عبدالعزيز الفرهاروى و آثاره العلمية

د. محمد شريف سيالوى *

اسمه و أسرته :

الشيخ العلامة الفرهاروى هو أبو عبدالرحمن عبدالعزيز بن أبى حفص أحمد بن حامد القرشى، كان من أسرة قريش و روى أن هذه الأسرة نزحت من(كابل) إلى بلاد بنجاب ولكنه لا يعرف بالضبط متى وصلت هذه الأسرة بشبه القارة. و فيما نعرف من فتوح العرب المسلمين السند وما والاها إلى ملتان. فهى إنما بدأت بالقائد الشاب محمد بن القاسم الثقفى ولكن هؤلاء العرب لم يستوطنوا بلاد إقليم بنجاب. أما المسلمون العرب الذين وردوا تلك البلاد عن طريق كابل و ممر خيبر فقد قطنوا فى شبه القارة بل مازالت بعض البيوتات الحاكمة فى هذه البلاد من سلالة هؤلاء العرب حتى الوقت الحاضر. وكان والده ، رحمه الله ، من أهل الطريقة متصفاً بالورع وعالماً ببعض العلوم من الشريعة كما كان له إلمام بسيط فى الحساب.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ الفرهاروى فى حدود سنة ١٢٠٦ هـ/ ١٧٩٢م فى قرية صغيرة تسمى (فريهار) . قال العلامة برخوردار الملتاني: " كان عمره ثلاثين سنة أو اثنتين وثلاثين و إنه ألف هذا الكتاب (النبراس) فى ١٢٣٩هـ وعاش بعده قليلاً ".

فيستخلص من كلامه أن الشيخ الفرهاروى ولد بين ١٢٠٦هـ و ١٢٠٩هـ أما موضع ولادته فرأى البعض أنه ولد فى (احمدبور الشرقية) ، والبعض على أنه ولد فى ضواحى غزنة (افغانستان) والصواب كما قلنا و

---

* الأستاذ المشارك ، قسم اللغة العربية ، جامعة بهاء الدين زكريا ، ملتان.

فريهار قرية صغيرة تقع فى مديرية (مظفركرهـ) على مقربة من مدينة (كوت أدو) و الشيخ نفسه يصف موقعها الجغرافى قائلاً : " إن قرية فريهار من مضافات كوت أدو شرقاً من نهر السند وهى ذات هواء نظيف وماء عذب".

ويقول فى كتابه (الأكسير):

" قريتنا دار القرار بريهار طولها مائة وست درجات تقريباً وعرضها ثلاثون درجة تخميناً على الساحل الشرقى من نهر السند على نحو ثمانية فراسخ من دارالأمان ملتان فى الجانب الغربى الشمالى".

أما أحوال طفولته فلم يصل إلينا من المعلومات الكافية و لم يعتن بها أحد من كتاب التراجم و حسب رأى الأستاذ ظهور أحمد أظهر ندرة المعلومات عن حياته ترجع إلى أسباب ثلاثة:

أولها أن الرجل قد نشأ وعاش فى منطقة متخلفة نائية جداً و فى زمان لم يكن فيه من السهل العادى أن يهتم أحد بأهل العلم و تراجمهم ، والثانى أنه لم يعش طويلاً و لم يشتهر فى حياته بل ظل مجهولاً مخمولاً طوال حياته كلها ، و لم يعرفه أحد من عامة الشعب و لم يقدروه حق تقدير بسبب الجهل والتخلف.

والسبب الثالث هو أن الفرهاروى كان عبقريا موهوباً ذكيا محسوداً قد عاش بين القلة القليلة من رجال الدين الجهلة الحاسدين فاحتقروه وازدروابه ازداراء و أعرضوا عن مؤلفاته إعراضا بل ضيعوها .

ومن المظنون أنه تلقى الدروس الابتدائية و خاصة الحساب من والده و قرأ عليه القرآن وحفظه ، ولعله لم يستفد من علمه إما لوفاته عاجلاً أو لسبب آخر فخرج من القرية متجهاً إلى ملتان إذ كانت بها مدارس وعلماء و متصوفون كما كانت لها أهمية سياسة لكونها قاعدة حكومة (النواب مظفر خان) آنذاك . ولعله كان فى السنة العاشرة من عمره إذ وصل بملتان فلجأ إلى الشيخ محمد جمال ا لله الملتانى الجشتى فأكمل بمدرسته الدراسات فى العلوم الدينية والعقلية حسب مقررات

منهج (درس نظامی) ثم بايعه بهة طريقة و أصبح من أتباعه متصلا بالطريقة الجشتية ، والشيخ الفرهاروى قد اعترف أنه كان غبيا غير فاهم ردئ الحفظ ولكنه كان مولعاً بكسب العلوم ساعياً فى طريقه . وحيث كانت الغباوة تعوقه فى التقدم إلى مزيد من العلوم و كان يأحذه الحزن وقلبه قد كان يملأ بحسرات ولكنه ، حسب رأى أستاذنا ، " فاجأته القدرة الإلهية يوماً و تداركته بالفضل والعناية التى تخص بها عباد الله المؤمنين المتضرعين إليه . فمنذ تلك اللحظة فقد تغيرت الأوصاع وانفتح أمامه آفاق من المعارف والآداب مما لم يخطر بباله قط."

وهناك حكايات غريبة و أساطير عجيبة تتصل بهذه الوقعة ، و مما اشتهر على ألسنة الناس أنه كان جالساً فى مسجد(بهلهت) منفرداً ليلة وقد كان يبكى على غباوته وعلى قسوة كان يتوقع وقوعها من قبل أستاذه فى درس الغد إذ جاءه الخضر عليه السلام فأخذ يمسح رأسه ويسأله عن سبب البكاء ، فشكاسوء حفظه و عنف أستاذه فدعا له الخضر عليه السلام بالخير والتوفيق ، ثم لم يلبث وحتى غاب فلما أصبح وجلس بين يدى الأستاذ وقد انشرح صدره وانفتح عليه باب العلوم والمعارف كمواهب رحمانية ليس للكسب بها دخل ، فأدهش الفرهاروى أستاذه و تحير منه زملاؤه و أصدقاؤه ولكننا نوافق على رأى بأنه كان يبكى فى مسجد أو مدرسة على غباوته و مخافة عقوبة أستاذه إذ رآه الشيخ محمد جمال الله فسأله عن سبب البكاء فأجابه الفرهاروى بأنه لا يستطيع أن يفهم الدروس و أنه يخاف تأديب أستاذه فقيل: إن الشيخ محمد جمال الله أمره أن يأتيه بالغد ويقرأ عليه درسه ثم دعا له بالبركة . فمنذ هذه اللحظة تداركته العناية الإلهية وألهمه الحق سبحانه المواهب الربانية ، وقد يدل على صحة موقفنا هذا أبياته قال:

علم انشان نظرى و كسبى بود　　علم ما اشراقى و وهبى بود
من كيم امداد فضل انزداست　　بعد ازان فيض نبى و مرشد است

ترجمة : إن علم هؤلاء الرجال نظرى و مكتسب ، أما علمنا فهو اشراقى و هبة من الله سبحانه ، ولست أنا إلا بما أفاض الله على من كرمه وفضله ثم بما نلته ببركة النبى صلى الله عليه وسلم و شيخى الكريم و مرشدى الفاضل.

نبوغه العلمى :

و مهما كانت القصة فإن الشيخ الفرهاروى عرف فيما بعد بقوة الذاكرة و أصبح نابغة فى شتى العلوم ، وقيل إنه بلغ من الحفظ والوعى حيث كان يحتفظ بكل ما كان قرأ عليه وكان يقدر على إعادته بضبط الألفاظ والكلمات ، ولعله ظل يعكف على دراسة العلوم من الشريعة والحكمة بأقسامهما وأنواعهما حتى فرغ عن تحصيلها وقد بلغ عمره نيفاً وست عشرة سنة . و بعد الفراغ عن تحصيل علوم(درس نظامى) بدأ يدرس الفنون الأخرى نحو العلوم الغريبة والسرية كأمثال الرمل والجفر الجامع والأوفاق حتى تمهر فيها ، وفى حدود سنة ١٢٢٣هـ بدا له أن يتعلم الطب فشرع فيه حتى صار ماهراً فيه والمصادر لم تصرح على من تتلمذ فى الطب ولكن كثرة مؤلفاته وغزارة معلوماته فى هذا الفن تدل على إحاطته جميع الكتب المهمة حتى نهاية القرن الثانى عشر ، وإن مؤلفاته فى الطب النبوى تفوق جميع الكتب فى هذا الفن عبر القرون.

و خلال هذه المدة إنه لازم الشيخ محمد جمال الله الجشتى الملتانى وكان يصاحبه فى السفر والحضر وقد كان يظل مشتغلاً إما بالحوار مع شيخه أو كان يكتب له شيئا من الرسائل وكان يأمره بإيضاح خط المكتوب و ترك القرمطة(أى الخط الغير الواضح) و كان يقول : كفى الكاتب إثما أن يتأذى القارئ فى قراءة مكتوبه".

والشيخ الفرهاروى أصلح فيما بعد خطه ، وهناك ميزة أخرى اتصف بها الشيخ الفرهاروي وهي سرعة الكتابة حتى قال أحد العلماء المعجبين به :" إن قلمه كان كميتاً سريع السير بل سريع العدو حتى كتب

كتاب (زليخا) للفاضل الجامى فى يوم واحد إلا قدراً يسيراً منه ، وقيل إنه كان ينظر بعين إلى المنقول عنه و بعين أخرى إلى المكتوب فيه".

ودراستنا حول أيام حياتـه تـدل علـى أنـه لم يبـدأ تـاليف الكتـب والرسائل فى شتى العلوم إلا بعد وفاة شيخه الحافظ محمـد جمـال الله . و منذ قيامه بملتان كان قوى الصلة (بـالنواب مظفـر خـان) حـاكم ملتـان و بابنه النواب شاه نواز خان) ، وقيل : إن الحاكم المذكورطلـب ان يكـون الشيخ الفرهاروى له طبيب الاسرة الحاكمة و لكنه لم يرض بذلك و آثـر القيام في قر يته (فريهار) إلا أنه ألف بعض رسائله تلبية لرغبة (النواب شاه نواز خان)، وفى نفس العهد استولى (رنجيت سنغ) على ملتان و استشـهد (النواب مظفر خان) مع أبنائـه الخمسـة فـى سـنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م ، وعين (ديوان ساون مل) حاكماً على ملتان و أضاحيها فحاكم ملتان هـذا طلبه و أراد أن يجعله طبيباً رسمياً ولكن الشيخ الفرهاروى رفضه.

ومما اشتهر على ألسـنة عامـة النـاس أن أحـد ولاة (رنجيـت سـنغ) أرسل فئة من رجال الشرطة ليقبضوا على الشيخ الفرهاروى فوصلوا بقرية (فريهار) وقد كان الشيخ يلقى دروساً على الطلاب وعلى مقربة منه كان دولاب البئر يدور ويفرغ الماء بدلائه . فلما رأى الطلاب رجـال الشـرطة فزعوا ولكن الشيخ لم يكن خائفاً بل إنما أخذ خزفاً وكتب عليه وفقـاً ثـم ألقاه فى أحد دلائه فبهذا العمل إنه أثر فى نفوسهم حيث كـانوا يتخيلـون أن جندياً يخرج مع كل دلوللدولاب واحداً بعـد واحـد حتـى تجمـع عـدد كبير من الجنود فطرأ الخوف على رجال الشـرطة فولـوا هـاربين . وهنـاك حكايات وأساطير أخرى تتصل بالشيخ الفرهاروى نحوالقصة التى ذكـرت آنفاً ولكننا لانسهب الكـلام فيهـا لأن الشـواهد غـير كافيـة ولا نثـق بهـا ومهما تكن حقيقة هذه الأساطير فالذى نستطيع أن نقوله علـى يقـين هـو أن الشيخ الفرهاروى كانت له مهارة و ممارسة فى العلوم الغريبة من قسـم الطلسمات والشعبذة و أخواتها.

فهذه الموهبة العلمية التي أعطاه الله و إقبال هؤلاء الطلاب عليه رغم حداثة سنه قد كانت سببا جعل بعض معاصريه من علماء بلده يحسدون عليه والبعض أجرى المناظرات والمجادلات ضد الشيخ الفرهاري ، ومنهم الشيخ أحمد ، كان من علماء (ديره) و كان ببغضه و يحسده حتى قيل: إن الشيخ الفرهاروى مات مسحوراً وقال الشيخ الفرهاروى قبل موته بعد أن اطلع عليه من سحره من أحد تلاميذه : " لو اطلعت على ما فعل بي، و علمت أنه سحر قد دبره ذلك العدو الحسود لكان بإمكاني أن أرد سحره إليه و أنقذت نفسي لأني أعرف السحر وعلاجه".

و مما يدهشنا هو أنه لم يسافر طلباً للعلم خارج ملتان و لم تصرح المصادر بأساتذته إلا الشيخ الحافظ محمد جمال الله فيظن أنه عاد إلى فريهار مسقط رأسه في سنة ١٢٢٧هـ وبناء على إلمامنا بتواريخ كتابة بعض مؤلفاته نرى أنه مازال مشتغلاً بالعلم إما قراءة أو تدريساً أو تأليفاً وبهذا النمط استفرغ حياته كلها في خدمة العلم حتى أن غربت شمس المعارف نتيجة سحر في سنة ١٢٣٩ هـ و دفن في قرية (فريهار) رحمه الله.

مذهبه و مسلكه و أخلاقه:

إن الشيخ الفرهاروى كان نابغة عصره جامعاً بين الشريعة والحكمة متصفاً بسمات المتصوفين الصالحين عالماً متورعاً ، وكان على عقائد أهل السنة متمسكا بأصول الأشاعرة داعياً إليها ورد عقائد الشيعة وزيفها على أسلوب علمي رصين و دافع الصحابة ، رضي الله عنهم ، عن المطاعن التي وجهها الحاقدون إليهم و خصص عدة مؤلفاته بهذا الموضوع و أفرد كتاباً في فضائل معاوية بن سفيان الصحابي كما الترم التكريم بآل الرسول صلوات الله عليه وسلامه ورغم كونه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله كانت لديه النزعة القوية إلى الاجتهاد وترك التقليد الأعمى ، وإنه كان على صلة قوية بشيخه الحافظ محمد جمال الله ، الملتاني و كان مفتخراً بصحبته وقد تأثر بفكرة وحدة الوجود للمتصوفين لأنه كان يلازم

الشيخ الحافظ كما كان يديم الاشتغال بقراءة مؤلفات الشيخ الأكبر وكتب متسائخ الطريقة الجشتية على الأخص ، وكان رحيماً على الفقراء متغنياً عن الأمراء والأثرياء وكان يقول: " صارت نفسي غنية ، نعم كفى العلم خزينة ، و حذا العلم دفينة "

مكانته العلمية وأسلوبه:

ما شخصيته العلمية فكانت مكونة من أربعة عناصر هي قوة الذاكرة وصفاء الفكر والعلم اللدني وسرعة الكتابة والمثابرة والدوام على قراءة الكتب ونسخها . فإنه بهذه الصفات برز كعالم يندر نظيره ، وصار جامعاً لعلوم الشريعة والفلسفة بأصولها وفروعها ، وكان يتقن علوماً لم يعرفها معاصروه لا إسمها ولارسمها ، وإنه استوعب كتب (درس نظامي) دراسة وأحاط علوماً أخرى لم تكن تدرس في المدارس النظامية فلنسمع ما يقول الشيخ الفرهاروى نفسه عن سعة علمه في ، سالة وجهها إلى الشيخ أحمد الديروى "

و بعد الحمد والصلوة ، فأيها الفاضل الأمجد ، والذكي الأوحد ، قد نظرنا في كتابك فيعجبنا من سؤالك وخطابك ، أتزعم أنك تستطيع أن تفحمنا بهذه المسائل ، وكم ما ألفت في علومها من الرسائل ، فاعلم أننا لا نفتخر بذكاء وعقل ولا نختال بمزيد فضل بل نحمد من ألهمنا علوم الأولين والآخرين، واختارنا من بين المعاصرين ، فعلمنا من علوم القرآن و الأصولين ثمانين علماً ؛ ومن علوم الحديث والفقه تسعين ؛ ومن علوم الأدب عشرين؛ ومن الطبيعة أربعين ؛ فالمجموع نحو مائتين و سبعين علما بين فن صغير في كراسة واحدة وعلم كبير في مجلدات ضخمة ؛ وبالجملة ليس العلم التحصيلي المتداول إلا نصف عشر العلم الذي أعطانيه الله تعالى بل عشر عشره بل أقل من ذلك، ثم وفقنا بتهذيبها حتى اقترحنا في أكثرها مؤلفات فائقة ، ولقد أخبرنا فاضل ثقة قدم من (الدهلي) بأن الأفرنجيين لهم شغف عظيم بتعلم علم اسطرنومها فلا يجدون من يعرفه في أقاصي ممالكهم بعد النداء في أمصارها والتفحص البالغ في أقطارها ،

فحمدنا الله تعالى على ما قد ألفنا فى هذا العلم كتابا جليل القدر يتحير فيه أبرخوس ويذعن ببراهينه بطليموس ، ولعلك تزعم أن ماذكرنا تكلف و جزاف ولو صاحتنا واستفدت منا لعرفت أنه حق صراف ، وتعجبت من علوم لاعينك رأتها ولا أذنك سمعتها ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ".

أما الأسئلة التى وردت إليه من علماء (ديره) امتحاناً له فقد أعرض الشيخ الفرهاروى عن الجواب أولاً تدليلاً بأن المباحثة تجلب الداء والصداع وتوجب العداوة والنزاع ، ولكنه مخافة أن يحمل السامعون سكوته على العجز كتب الأجوبة ثم وضع أسئلة فى شتى علوم و وجهها إلى الشيخ احمد الديروى . فهذه الأسئلة تشير إلى علوم كان يتقنها وهى: علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام والرياضيات والفلسفة بأصولها وفروعها والهيئة وأحكام النجوم والجفر وغيرها ، و كتابه (الياقوت) شاهد عدل على غزارة علمه وسعة معلوماته ، وإنه أدرج فى كتابه هذا أكثر من سبعين علماً.

أما أسلوبه فقد امتاز بالجمال اللفظى والمعنوى معاً و لم يكن على دأب علماء زمانه من الأسلوب المتكلف، فكفى برأى أستاذنا الدكتور ظهور احمد أظهر فى أسلوبه الأدبى إذ يقول:" إن أسلوبه الأدبى فى (الوجيز) وغيره من المؤلفات القيمة التى وصلت إلينا أو عثرنا عليها هو أسلوب يمتاز بالكثير من الأصالة والجمال اللفظى والمعنوى فى نفس الوقت ، كما أنه يمتاز بالسهلة والبساطة والخلوص من التكلف والركاكة ، والعجب العجاب فى ذلك أن الرجل قد ظهر فى النصف الأول من القرن الهجري الثالث عشر حين كانت العربية ترزح تحت وطأة الجهل والتخلف والحكم الأجنبى والاستعمار الغربى و تترنح بين الأساليب المتكلفة التى جنى بها أصحاب المقامات والأسجاع على لغة الناطقين بالضاد و لم يظهر بعد الأسلوب الكتابي المعاصر الذى يعتبر المنفلوطي رائداً له والذى قد تعارف عليه أدباؤنا الأفاضل المعاصرون . أما الأدباء والكتاب فى شبه

القارة فلم يكونوا يعرفون غير هذا الأسلوب المتكلف الذى استأسرهم وسيطرعلى عقولهم. أما الشيخ البرهاروى فهو أبو عذرة أسلوب سهل بسيط ،ولا يمنعنا مانع من تسميته بالسهل الممتنع ، و قلما يختار الأسلوب المتكلف من فواصل السجع والقافية ، فإذا اختاره فى موضع ما من مؤلفاته فلا يستطيع القارئ أن يتهمه بالتكلف ، وإنما يجرى ذلك مسجماً على السجية ولا يخلو من الحلاوة والجمال ، ولا يضر البيان والتفهيم ، ولا يضيع السجع شيئا من المعانى و أيضاً لا يخلو من السهولة والبساطة".

ونري أن أسلوبه الأ دبي مر بمراحل حتي بلغ نهايته التي سماها أستاذنا الكبير "السهل الممتنع"، فكما تحدثنا من قبل أنه بدأ يؤلف الكتب والرسائل منذ سنه ١٢٢٦هـ بعد وفاة شيخه ، وخلال هذه المدة القصيرة - ثلاثة عشرعا ماً إ نه كتب آلاف من ورق لوقسمتها لخرجت أكثر من عشرة أوراق كل يوم وآخر مؤلفاته النبراس شرح شرح العقائد النسفية أوضح مثال لأسلوبه السهل الممتنع وهو يبحث فيه عن القضايا الكلامية فى عبارات سلسة سهلة ليس بها تعقيد لفظى أو معنوى ، و فى عضون المسائل الكلامية يأتى بتمثيلات أيضاحاً لمعانيها و حكايات تقريباً لمفاهيمها إلى الأذهان ، وقد تحسن أسلوبه فى تلخيص المتون واختصارها بعبارات واضحة سهلة كما كان من عادته الاقتضاب و كثرة الاقتباس فى سائر مؤلفاته و يصرح بمصادره أحياناً وقد لا يصرح بها ولكنه على كل حال ينقل الأحاديث والأقوال بكل أمانة.

شعره:

والشيخ الفرهاروى قد رزق بقريحة جيدة وطبع خصب موزون و كان متضلعا فى المعرفة بأوزان الشعر و قوافيه وكان له ديوان شعرى ولكن لم يصل إلينا شئ منه . وفيما عرفنا من شعره هوما أتى به الشيخ الفرهاروى نفسه فى أوائل مؤلفاته أو أواخرها كما لا حظنا دأبه من الاستشهاد بالشعر العربى فى المباحث الغوية والنحوية خاصة فى كتابه (النبراس) وهذه الظاهرة تدل على مواهبه المبدعة التى أعانته على قرض

الشعر باللغتين الفارسية والعربية ، وحسب رأى استاذنا " هذا العشر سواء كان عربياً أو فارسياً يتصف بالسلاسة و المرونة ، ويمتاز بالأصالة والابتكار ، ويبدو عليه رونق الجمال اللفظى و حلاوته مع عمق المعنى و نضرته ، يدل على موهبة الشاعر وقدرته على قرض الشعر وابتكاره "

ومن شعره الفارسى رسالة منظومة سماها (إيمان كامل) وهى مشتملة على ثمانمائة و عشرين بيتاً قد كتبها فى يومين و أحاط فيها عقائد لأهل السنة بأجمعها على سبيل الإجمال.

إنه افتتح مؤلفاته نحو النبراس و النطاسيا والياقوت و كتابه التعليقات على تهذيب الكلام للتفتاز انى بالأبيات الشعرية حمد الله سبحانه فيها ثم صلى على النبى عليه السلام وأتبعه ذكر موضوع الكتاب كما أسهب الكلام فى بيان رغبته إلى كثرة التأليف و تضرعه لله سبحانه ودعائه إياه ليجعل مؤلفاته مقبولة مرضية لدى الناس ، و خاصة قصيدته التى أنهى بها كتابه (النبراس) هى فى غاية الجمال والجودة وله رسالة منظومة فى العربية حول مشروعية رفع الشهادة (الإصبع) عند التشهد.

وحسب رأى أستاذنا " هذا النوع من الشعر و إن كان يسمى شعرا تعليمياً ويكون معظمه خالياً من الحلاوة وعاطلا من الجمال والزينة إلا أن الذى مربنا من شعر الشيخ البرهاروى ليس كذلك و إنما هو شعر عربى رصين يضاهى شعر الفحول من الشعراء العرب من أمثال زهير والنابغة والمتنبئ وأبى تمام وأضرابهم . ففى قصيدة الشيخ مصاريع الفحول فى كونها أمثالاً مرسلة كقوله:

وأجدر فعل بالمزالق عاجله

و كقوله:

و أنت الذى يغنى الفقير نوافله

و كقوله:

و خصم لجوج يطمس الحق باطله

و يستفاد من كتابه (نعم الوجيز) أن الشيخ الفرهاروى أنشد قصائد فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم منها الأبيات التى تشتمل على صنعة التضمين فيقول:

وما أحسن البيت الذى قد أتى به
المؤيد بروح القدس فى الشعر
له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

ويهمنا هنا كتابه (نعم الوجيز) خاصة (خاتمته) حيث تكلم عن السرقه ، والتضمين ، والمطلع والتحلص والمقطع ، وبالإضافة إلى ذلك كلامه فى علم البديع وكل من تلك المباحث مزين بالأمثلة الشعرية وهذه الظاهرة تدل على معرفته بأساليب الشعر المتنوعة ثم أوزان الشعر وقوافيه. ونأتي هنا نبذة من شعره من مؤلفاته ما عدا (الياقوت)

ومن أبياته فى افتتاح كتابه (البنطاسيا):

ياذا الجلال الأعظم المترفع والكبرياء الأكبر المتمتع
يا رب قد صنفت علما وفرا والعون منك وإننى أدعى
فاحفظ بحفظك كلما صنفته فى حرزك المامون غير مضيع
وابشره فى اهل العلم معطرا ومفرحاً مثل التذى المتضوع

وكذلك افتتح كتابه تعليقات على تهذيب الكلام بأبيات أولها:

فردت يا من يستحيل مثاله ولايتناهى مجده وجلاله
و أخرس نطق الواصفين نعوته و أبرعين الناظرين جماله

وله أبيات حمد الله سبحانه فى أول كتابه (حب الأصحاب)

تبارك رب العرش جل جلاله جواد عظيم المن عم نواله
فلم يرجه راج فخاب رجاؤه ولم يدعه داع فرد سؤاله

ومن أبياته الرائعة التى أتى بها فى مفتتح (البراس)

أسبحك اللهم ثم أهلل و إلك أعلى كل شئ وأكمل

فصل على هذا النبى وآله وأصحابه مادامت السحب تهطل

و ننهى كلامنا فى شعر الفرهاروى بأبيات من قصيدته اللامية التى كتبها فى آخر(النبراس) وهى فى غاية الجودة :

تباركت يامن لا يخيبن سائله وعم جميع الكائنات نوائله

لك الحمد من عبدالعزيز بن أحمد بمارقمت هذا الكتاب أناملة

وإنى أخاف السهو فيه بعجلتى و أجدر فعل بالمزالق عاجله

وجودك بحرزاخر متموج ولاينتهى أنهاره وجداوله

و غاب عن الغواص غاية قعره قد شط عن نيل السفائن ساجله

مؤلفاته و آثاره العلمية :

وقد تحدثنا فيما سبق أن الشيخ الفرهاروى لم يعش طويلاً وأن المدة التى استغلها للتأليف والتدريس لا تزيد من أربع عشرة سنة ، ونرى أن معظم منتجاته العلمية بدأت تظهر منذ سنة ١٢٣٠هـ والسنوات الأربعة الأخيرة من حياته خصبة حيث تم تأليف الكتب التى كانت لها أهمية بالغة لدى الشيخ الفرهاروى نفسه فإنه كان يفتخر بها و يتحدث عنها تحديثاً لنعمة أنعمه الله بها وقد كان يكتب ويكتب بالسرعة الهائلة و لم يتمكن من إعادة النظر فيها والشيخ يقول فى مقدمة النبراس.

رقمت طروساً فىأوان يسيرة و إن يراعى من بنانى أعجل

وكم خطأ قد أوجبته عجالة من الحاذق النحرير إذ هو يعجل

فإني بتضيف الدفاتر مولع على وجل من أن تضيع فتبطل

و مجموع أسماء مؤلفاته ، حسب ماوصل إلينا من المعلومات عن طريق السماع أو المصادر المطبوعة المعتبرة يبلغ نيفاً ومائة كتاب من بينها كتيبات ورسائل صغيرة الحجم وأخرى ضخمة تضم مئات ورق وميادين دراسته متنوعة واسعة جداً إذ ليس من العلوم دينية أو حكمية إلا وضرب فيها السهم وأدلى دلوه مع المتخصصين.

أما منهجه فى تأليف الكتب فلوحظ استعداده فى تلخيص المتون(أى كتب الفنون التى قدتقرر دراستها النصية فى المدارس النظامية) و صياغة العبارات مع الاحتفاظ لمفاهيمها دون أى خلل مملّ، وعلى ما أحسب أنه لم يترك كتاباً (من مقررات منهج درس نظامى) إلا واختصره ولخصه ، وكان من عادته الإيجاز . نعم ! إذا اقتضت الحال فإنه لايرى بأساً فى التطويل والإطناب فتبريراً لموقفه هذا يقول:

ولكننى حاولت تسهيل فهمه
على المبتدى وهو المعين المسهل
وطولت والتطويل لم يكن عادتى
لما أنه للمستفيدين أسهل

و يلاحظ أنه فى المطولات (من مؤلفاته) يأتى بنكات غريبة وحكم بديعة وأمثال سائرة وحكايات عجيبة والدارس فى مؤلفاته كماش فى حديقة ينظر الأزهار الجميلة بألوانها المختلفة ويتمتع بروائحها الطيبة فلا يمل القارئ ولا يسأم . وقد أعانه على ذلك أسلوبه السهل وإعراضه عن صنعة التكلف والسجع المتكلف فيقول:

و لم أتكلف صنعة المزج عامداً
ولا أرتضيها والتكلف يهمل

و نوع آخر من مؤلفاته جمع فيه مختصراته من العلوم المختلفة فى مجلد واحد حتى خصص كتاباً جعل مختصرات مؤلفاته بأجمعها فيه. و لم يكن اهتمامه بافتصار المتون و جمعها فقط بل هناك بعض مؤلفاته التى لا تخلو عن طبيعة الأصالة والابتكار . ولسنا نبالغ فى قولنا: إن الشيخ الفرهاروى بمؤلفاته احتفظ بثروة علمية ضخمة و أودعها فى مؤلفاته ما أودع بمشية ربه ، فترك الدنيا وغادر إلى رحمة الله وخلف هذه الثروة العلمية التى مازالت مخمولة نحومئتى سنة ولكننى أرى أن الحق سبحانه ، قد تقبله إذ كان يدعوه مبتهلاً:

فـإن كان ما صنفته لـهو عبث
فيارب اشغلنى بـما هـو أفضـل
فإن كان فى التصنيف خيرو بركة
فيسره لى كى لا يعوقنى مشكل
و أسئلك اللهم يـاخيـر سامـع
بأسمائك الحسنى التي هي أحـل
قـول تصانيفى حـميعـا و رسمهـا
عـلى صفحات الدهـر لا تتـريـل

فبدأ يتدفق نمير علمـه الفيـاض حينمـا ظهـر كتابـه (نعـم الوحـير) بتحقيق استادنا الكبير ظهور احمد اظهر ، والفضل يعود إليـه لأنـه كشـف ستور الخمول عن شخصيته العلمية وشق طريقاً للدراسة فى مؤلفاته القيمة على أسلوب علمى معاصر.

أما اثاره العلمية و مؤلفاته منها مطبوعة :ى.

١- انبراس شرح شرح العقائد التفتازانيـة . ٢- كوثـر النبـى مـع منظـرة الجلى فى علوم الجميع. ٣- زمرد أخضر ويـاقوت أحمـر مـع رسـالة عنـبر أشهب . ٤- الناهية عن طعن معاوية رضى الله عنـه . ٥- السـر المكتـوم مما أخفاه المتقدمون . ٦- رسالة الحصال الرضيـة . ٧- مـرام الكـلام فى عقائد الإسلام . ٨-نعم الوجيز فى إعجاز القرآن العظيم. ٩- الصمصـام فى أصول التفسير.

ومن مؤلفاته المخطوطة التى قد عثرنا عليها خـلال كتابـة رسالتنا للدكتوراه ' عبدالعزيـز الفرهـاروى: حياتـه و جهـوده العلميـة بدراسـة و تحقيق كتابه (الياقوت) هى كمايلى:

١- منتهى الكمال. ٢- معجون الجواهر. ٣- الترياق(الطب النبوى) فـى مجلدين . ٤- حب الأصحاب ورد الروفض. ٥- تعليقـات علـى تهذيـب الكـلام للتفتـازانى ٦ بسطاسيا . ٧- الدرالمكنـون و لجوهـر المصـون. ٨ رسـالة فـى السـماع ٩- التميـيز بـين الفلسـفة والشـريعة .

١٠-سرالسماء . ١١- رسالة فى فن الألواح. ١٢- أكسير أعظم فى ثلاث مجلدات . ١٣- رسالة فى علم المثال. ١٤- رسالة فى رفع السبابة عند التشهد . ١٥- شرح حصن حصين . ١٦- شرح ايساغوجى.

أما مؤلفاته التى لم تطبع و لم نعثر على مخطوطها فهى كمايلى:

١ ماغاسطن فى الرياضيه . ٢- منطق الطير . ٣- كمال التقويم . ٤ نسهيل الصعود ٥- سدرة المنتهى فى علم الكلام ٦- الأنموذج ٧- ملخص الإتقان فى علم القرآن. ٨ اعجاز التنزيل فى البلاغة . ٩- دستور فى العروض والبحور العربية والفارسية. ١٠-الماس. ١١ ميزان فى عروض العرب و قوافيه ١٢- تخمين التقويم فى النجوم ١٣- رسالة فى الحضاب ١٤ - الوافى فى القوافى . ١٥- اللوح المحفوظ (تفسير) . ١٦- التلخيص للمتوسطات فى الهندسة . ١٧- تفسير سورة الكوثر . ١٨- رساله أفعله . ١٩ . حاشيه مدات . ٢٠- صرف عربى ٢١- نحوعربى. ٢٢- حاشية صدرا ٢٣- حاشيه شرح حامو . ٢٤- غرائب الأتقياء . ٢٥- تسخى أكبر . ٢٦- اسطرنوميا كبير. ٢٧- اسطر نوميا متوسط . ٢٨- اسطر نوميا صغير . ٢٩- البحر المحيط ٣٠- ياقوت التاويل فى أصول التفسير . ٣١- اليواقيت والمواقيت. ٣٢- جامع العلوم الناموسية والعقلية . ٣٣- العتيق . ٣٤- الأوقيانوس . ٣٥- عماد الإسلام وعمدة الإسلام . ٣٦- سلسلة الذهب . ٣٧- حقهقة الوحى . ٣٨- كتاب الدوائر. ٣٩- اختصار تذكرة طوسى . ٤٠- كنز العلوم.

إنا قد اطلعنا على اسماء الكتب والرسائل التى ذكرت أعلاه عن بعض العماق المعجبين بالشيخ الفرهاروى المولعين بجمع مؤلفاته والبحث عنها وقد دلونى على مكانها ولكننا لم نتمكن من الحصول عليه ، فالعهدة عليهم فى إضافة هذه الكتب إلى الشيخ الفرهاروى ، والله أعلم بأحوالها.

قائمة المصادر و المراجع

١- فقهاء باك و هند (تيرهوين صدى هجرى) جلد دوم ص ١٠٠ ، محمد اسحاق بهتى (ادارة ثقافت اسلاميه ، لاهور) نزهة الخواطر وبهجة المسامع : ١٧٨/٧ ، عبدالحى بن فخر الدين الحسنى (١٢٤١هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ١٣٦٦هـ.
بغية الكامل السامى ص ٨٨ ، مولانا موسى خان البازى

٢- النبراس (مقدمة المحشى) ص١ ، عبدالعزيز الفرهاروى (١٢٣٩هـ) الشاه عبدالحق اكادمى ، بنديال طبع ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٣- نواب مظفر خان شهيد اور اس كا عهد ، ص ٢٨٥، عمر كمال خان ، فاروقى كتب خانه ملتان بغير تاريخ احوال و آثار عبدالعزيز برهاروى ص ٢٦ ، محمد متين كاشميرى، مجلس خدام الاسلام، لاهور ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٤- زمرد أخضر و ياقوت أحمر ص ١٣٥ ، عبدالعزيز الفرهاروى (١٢٣٩هـ) حاجى جراغ دين ، مطبع رفاه عام ، لاهور ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

٥- أكسير أعظم (مخطوط): ٢/١ ، عبدالعزيز الفرهاروى ، بنجاب بيلك لائبريرى ، لاهور .

٦- نعم الوجيز فى إعجاز القرآن العظيم ، ص ١٧ ، عبدالعزيز الفرهاروى (١٢٣٩هـ) تحقيق و تقديم د. ظهور أحمد أظهر ، المجمع العربى الباكستانى، لاهور ١٩٩٣م.

٧- مشائخ جشت ص ٦٠٦ ، خليق احمد نظامى ، دار المؤلفين ، اسلام آباد بغير تاريخ .

٨- نعم الوجيز ص ١٩

٩- كلشن ابرار (اردو ترجمه) ص ١٧٠-١٧١

١٠- ايمان كامل (ضميمه مرام الكلام) ص ٨٤ ، عبدالعزيز الفرهاروى.

١١- زمرد أخضر ص ٢ ة أكسير اعظم (مخطوط)١-٦

١٢- أنوار جماليه ، ص ٢٨

١٣- النبراس ص ١

١٤- ضلع مظفر كرهـ : ثقافت تـ ادب ١٥٧-١٥٨ ة سجاد حيدر برويز ، بركى آرت برنتر لاهور ١٩٨٩م

١٥- أطروحة ضمير الحسن الجشتى ص ٢٣ ، القسم العربى جامعة بنجاب ، العام الجامعى ١٩٧٣

١٦- بغية الكامل السامى ص ٨٨ ، مولانا محمد موسى خان البازى

١٧- نعم الوجيز ص ٦٤

١٨- بغية الكامل السامى ص ٨٨

١٩- مكتوب الشيخ عبدالعزيز الفرهاروى (ضميمة مرام الكلام)ص ٨٥-٨٦

٢٠- نفس المصدر ص ٨٦-٩١

٢١- النبراس ص ٥ ، ١١ ، ٤٢ ، ٣٦٦

٢٢- نعم الوجيز ص ٦٨

٢٣- نفس المرجع ص ٥٩

٢٤- ايمان كامل (مرام الكلام ص ٧٨

٢٥- نعم الوجيز ص ٧٠ ، ١٢٦-١٢٩ ، ١١٤-١٢٦

٢٦- بنطاسيا ص ١ ، عبدالعزيز الفرهاروى (مخطوط)

٢٧- التعليقات على تهذيب الكلام ص ١ ، عبدالعزيز الفرهاروى (مخطوط)

٢٨- حب الأصحاب ورد الروافض ، عبدالعزيز الفرهاروى (مخطوط)

٢٩- النبراس ص ٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣

٣٠- نفس المرجع السابق ص ٢ ، ٣

٣١- أيضاً

٣٢- أيضاً